

من وحي الطف

دلالات وتوجيهات

لسماحة المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ^{مدّ ظله}



مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية

الطبعة الرابعة
جميع الحقوق محفوظة
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

مكتب سماحة المرجع الديني الكبير
السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

❁ العراق - النجف الأشرف - هاتف: ٣٣٣٢١٧ - ٣٣٣١٨٠ - ٣٦٤٥٤١ - ٣٧٠٠٤٦.

نقال: ٠٧٨٠١٠٠٢١٢٥

❁ العنوان على الإنترنت: <http://www.alhakeem.com>

❁ البريد الإلكتروني: E-mail:info@alhakeem.com

❁ مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية: <http://www.alhikmeh.com>

المدخل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. صدق الله العلي العظيم

نرفع تعازينا - ونحن نستقبل شهر محرم الحرام شهر التضحية والفداء في سبيل الإسلام - إلى النبي الأعظم ﷺ، وإلى آله المظلومين عليهم السلام، ولا سيما بقية الله في الأرض وإمام العصر الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا ويجعلنا من أنصاره وأعوانه، حينما يأذن له بأخذ ثأره من الظالمين، ويطهر الأرض منهم، ويملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وبعد.. فنحن نستقبل هذه الأيام موسماً من المواسم الدينية العظمى ذات الطابع العقائدي والجهادي والعاطفي والتاريخي. وإذا كان قد تعدّر علينا أن نتحدث للمؤمنين عنه علناً في عهد النظام السابق نظام الظلم والطغيان ومصادرة الحريات وانتهاك الحرمات - ذلك النظام الذي نصب العداء لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ولشيعتهم ومواليهم - فنرى لزاماً علينا أن نتحدث للمؤمنين عنه الآن بعد زوال ذلك الكابوس الخانق، حيث يأخذ المؤمنون وفقهم الله تعالى فيه حريتهم، ويسعهم أن يمارسوا نشاطاتهم التي حرموا من كثير منها مدة طويلة في عهد ذلك النظام. وإن استطاعوا الحفاظ على كثير من تلك النشاطات بصبر وتصميم، وإرادة صلبة على طول المدة وشدة المحنة، متحدّين عنفوان النظام وخطره وقمعه وقسوته.

حتى انتهى الأمر في كثير من الحالات إلى مواجهات عنيفة ومصادمات دامية وتضحيات غالية ليست غريبة على هذه الطائفة التي استهدفت من قبل الطغاة والمنحرفين، وتعودت على المزيد من التحديات والمواجهات، وقدمت الكثير من الخسائر والتضحيات، عبر تاريخها الطويل، من أجل الدعوة إلى الله تعالى، والتزام خط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، والإنكار على الظالمين وتعريتهم، ورفض انحرافهم وبدعهم.

فشكر الله تعالى لتلك النفوس المؤمنة جهودها وجهادها،

ورفع درجات الماضين منهم وألحقهم بأوليائهم الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، ووفق من بقي منهم للمضي في ذلك الطريق وممارسة تلك النشاطات على أفضل الوجوه وأكملها، بعد أن من الله تعالى عليهم، فقمع عدوهم وأذله، وأعاد لهم حريرتهم بعد طول عناء وشدة بلاء.

وصدق الله عز وجل حيث يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١).

وحيث يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).
وبعد كل ذلك فيحسن بنا أن نتعرض في حديثنا هذا لأمر:

حزن الشيعة له جذور أصيلة:

(الأمر الأول): أن حزن شيعة أهل البيت (وقفهم الله تعالى وأعزهم) بمناسبة مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وسائر مصائب أهل البيت عليهم السلام، وإحياء مراسم العزاء وإقامة شعائره، والإغراق في ذلك وتحري المناسبات له، ليست أموراً

(١) سورة البقرة آية: ٢١٤.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٢٣.

اعتباطية جرهم إليها التعصب والشقاق، ولا هي عادات محضة أخذوها عن أسلافهم وجروا عليها تقليداً لهم، كسائر التقاليد والعادات التي تزاولها بعض المجتمعات، والتي ما أنزل الله بها من سلطان. وإنما هي نشاطات لها جذور دينية أصيلة، وقد قامت عليها أدلة محكمة رصينة، أختبوا لها وتحملوا من أجلها ما تحملوا من مصاعب ومصائب.

فكما ألزمتهم الأدلة القاطعة بالتأسي برسول الله ﷺ والقبول منه، والتمسك بأهل بيته (صلوات الله عليهم) والالتزام بهم في دينهم، كذلك قد حملهم النبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) بأقوالهم وسلوكهم على التعامل مع تلك الأحداث الفجيعة بهذا النحو من التعامل.

فقد استفاض عن النبي ﷺ في أحاديث الفريقين أنه أخبر عن ظلامه أهل بيته (صلوات الله عليهم)، ولا سيما الإمام الحسين عليه السلام، وذكر مصابهم فأكثر من البكاء عليها قبل وقوعها^(١). وكذلك الحال في أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

بل بكت الأنبياء عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام في أعماق التاريخ^(٣). وبكته بعد مقتله الأرض والسماء دماً، كما روى ذلك

(١) انظر: كامل الزيارات ص: ١٢٧، مسند أحمد ج: ٣ ص: ٢٤٢، مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ٨٨١

(٢) كتاب صفين ص: ١٤٠.

(٣) كامل الزيارات ص: ١٣٧.

الفريقان^(١). بل ورد أن جميع الموجودات قد بكته^(٢) في تفاصيل لا يسعنا سردها^(٣).

وقد عُدَّ في النصوص من البكائين الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام، لأنها أكثرت من البكاء على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام زين العابدين عليه السلام، لأنه أكثر من البكاء على أبيه الحسين عليه السلام^(٤). وفي الحديث عنه عليه السلام أنه قال: «إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك»^(٥).

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام قال: «وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه»^(٦).

(١) منها ما أخرجه الطبري وغيره من بكاء السماء على الحسين عليه السلام، انظر: جامع البيان للطبري ج: ٢٥ ص: ١٦٠، الجامع لأحكام القرآن ج: ١٦ ص: ١٤. ومنها ما عن الزهري أنه لم ترفع حصاة في بيت المقدس إلا ووجد تحتها دم عبيط، قال ابن حجر: رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١٩٩. ومنها ما جاء في نوح الجن الذي رواه جمع منهم الطبراني في المعجم الكبير ج: ٣ ص: ٢٢١، وأخرجه في مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١٩٩ معلقاً عليه بقوله: (ورجاله رجال الصحيح). وعن أبي جناب الكلبي قال: (أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقي حراً ولا عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك...)، انظر: البداية والنهاية ج: ٨ ص: ٢١٧، تهذيب الكمال ج: ٦ ص: ٤٤١، سير أعلام النبلاء ج: ٣ ص: ٢١٦، وغيرها.

(٢) كامل الزيارات ص: ١٧٩.

(٣) روى البيهقي بإسناده عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار. (السنن الكبرى ج: ٣ ص: ٣٣٧).

(٤) الخصال ص: ٣٧٢.

(٥) الأمالي للصدوق ص: ٤٠٢.

(٦) كامل الزيارات ص: ١٦٨.

وفي حديث عمارة المنشد قال: «ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فرئى أبو عبد الله ذلك اليوم مبتسماً إلى الليل»^(١).

وكان هو وبقية الأئمة عليهم السلام يتحرّون المناسبات للحديث عن تلك الفجائع، والبكاء عليها، والحثّ على ذلك، وعلى إقامة المجالس المذكّرة بها. وما أكثر المآتم التي كانوا يقيمونها عليهم السلام بأنفسهم حينما يفد الشعراء عليهم ليذكروا مصابهم.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي. وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب»^(٢).

وعنه عليه السلام: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور»^(٣).

وفي دعائه عليه السلام الطويل لزوّار الحسين عليه السلام: «اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس... وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا...»^(٤).

وفي حديث مسمع كردين البصري بعد أن وصف حزنه على

(١) كامل الزيارات ص: ٢١٤.

(٢) تهذيب الأحكام ج: ٨ ص: ٣٢٥.

(٣)، (٤) كامل الزيارات ص: ٢٠١، ٢٢٩.

الحسين عليه السلام، قال له أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «رحم الله دمعك، أما أنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمانا، أما أنك ستري عند موتك حضور آبائي ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعير واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالرحمة...»^(١).

وفي حديث الريان بن شبيب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال -في حديث-: «يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله عزّ وجلّ معه يوم القيامة»^(٢).

وفي المأثور عنهم عليهم السلام: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»^(٣)...

إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة. وقد خصّصت كتب كثيرة لجمعه وتبويبه بنحو يسهل التعرف عليه.

وحقيق بشيعة أهل البيت، بل بالمسلمين عامّة، أن يتعرفوا

(١) كامل الزيارات ص: ٢٠٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ج: ٢ ص: ٢٦٩.

(٣) شجرة طوبى ج: ١ ص: ٣.

على الكم الهائل مما ورد في ذلك. ولاسيما بعد أن صار في المتناول وسهل التعرف عليه بسبب حملة الطبع والنشر الحديثة. ليكونوا بذلك على بصيرة من الأمر، وتتجلى لهم هذه الحقيقة، وليعرفوا أنهم لم يؤدوا بعد ولا يؤدون حق ذلك مهما جهدوا.

فداحة مصائب أهل البيت عليهم السلام:

على أن النظرة الموضوعية البعيدة عن التعصب لتلك الأحداث الفجيعة تكفي في حمل المسلم على القيام بذلك والإغراق فيه. لأن أهل البيت ليسوا أناساً عاديين. بل هم القمّة في القدسية والطهارة وسمو الذات، والفناء في الله تعالى والجهاد في سبيله. كما يشهد بذلك ما ورد في حقهم من الكتاب المجيد، وأحاديث الفريقين التي تتجاوز حدّ الإحصاء.

وقد أمر الله تعالى هذه الأمة بالتمسك بهم والرجوع لهم والائتمام بهم. وجعلهم أماناً لها من الضلال والانحراف والتفرق والاختلاف، وأوجب حبهم ومودتهم^(١).

كما شرفهم بموقعهم من النبي صلى الله عليه وآله الهادي لهذه الأمة والمنقذ لها وصاحب الحق الأعظم عليها، فهم منه وهو منهم، يرضيه ما يرضيهم ويسخطه ما يسخطهم، سلمهم سلمه وحرّبهم حربته، وولّاهم وليه وعدوهم عدوه^(٢).

(١)، (٢) انظر: في رحاب العقيدة ج: ١ ص: ٢٢٤، ج: ٢ ص: ١٩٩.

وكان ﷺ يضيف عليهم من مظاهر الحب والعطف والتكريم والتعظيم ما لا يستوعبه البيان، ويوصي أمته بهم، ويؤكد على أن تحفظه وترعى حقه فيهم.

ولكن الظالمين قد تجاهلوا ذلك كله واتخذوه وراءهم ظهيراً، وأقدموا على انتهاك حرمة أهل البيت وحرمة النبي ﷺ فيهم، فجدوا في ظلمهم قتلاً وأسراً ونهباً، وسجناً وتشريداً وتطريداً، بأفزع الوجوه وأقساها، وهتكوا حجابهم، ولم يقفوا في ذلك عند حدٍّ. ويزيد في جريمة هذه المصائب أمور:

تحريف الظالمين:

(أحدها): أن الظالمين حاولوا وحاول أتباعهم إضفاء الشرعية على تلك الجرائم والظلمات واختلاق الأعذار لها والمبررات، وفتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه، تحريفاً للحقائق وتجاهلاً لها، حتى قيل عن فاجعة الطف على بشاعتها: إن الحسين قتل بسيف جده ﷺ^(١)، وحتى بلغ الأمر أن اتخذ يوم عاشوراء عيداً في كثير من بلاد الإسلام.

(١) قال المناوي في فيض القدير: (وقد غلب على ابن العربي الغضب من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جده). وقال في موضع آخر: (وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي وجرأته وإقدامه فقد ألف كتاباً في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه، وأخزى شائته زعم فيه أن يزيد قتله بحق بسيف جده، نعوذ بالله من الخذلان)، ج: ١ ص: ٢٦٥، ج: ٥ ص: ٢١٣.

سبب مصائب أهل البيت عليهم السلام:

(ثانيها): أن ما وقع على أهل البيت (صلوات الله عليهم) إنما كان بسبب انحراف الحكم والسلطة في الإسلام عن المسار الصحيح الذي أراده الله تعالى، لحفظ دينه ونشر العدل في بلاده، ذلك الانحراف الذي يعاني منه المسلمون حتى اليوم الأمرين، في بعدهم عن الإسلام، واستهانتهم بحدوده في أحكامه، وتحللهم عن مثله وأخلاقه، وفي اختلافهم في دينهم، وتشرذمهم وتفرقهم وضرب بعضهم لبعض، وضعفهم ووهنهم وهوانهم، واكتساح الأعداء لهم... إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى بيان.

زهد أهل البيت عليهم السلام بالدنيا:

(ثالثها): أن أهل البيت (صلوات الله عليهم) مع أنهم أصحاب الحق، ومن حقهم المطالبة به، إلا أنهم لم يقفوا في وجه الظالمين من أجل استرجاع حقهم رغبة منهم في الدنيا وحباً للحكم والسلطان، بل من أجل خير الإسلام والمسلمين، والحفاظ على حدود الله تعالى وأحكامه، وصلاح عباده، ونشر العدل في بلاده، كما استفاض ذلك في أحاديثهم، وظهر من مواقفهم وسيرتهم.

يقول أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لئلا نرد المعالم من دينك ونظهر

الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومين من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك»^(١).

ويقول الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين»^(٢).

وقال عليه السلام في خطبته لأصحابه لما نزل كربلاء: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله...»^(٣)... إلى غير ذلك من تصريحاتهم صلوات الله عليهم وما هو المعلوم من واقعهم.

أما خصومهم فتطغى على سلوكهم وأحاديثهم روح الاستعلاء والغلبة والاستغلال والظلم والتحلل والاستهتار بأفضع وجوهها، كما هو أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

ونتيجة لاختلاف الأهداف اختلفت الوسائل، فكانت المثالية

(١) نهج البلاغة ج: ٢ ص: ١٣ خطبة: ١٣١.

(٢) بحار الأنوار ج: ٤٤ ص: ٣٢٩.

(٣) تاريخ دمشق ج: ١٤ ص: ٢١٧.

والخلق السامي الصفة الظاهرة في وسائل أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتميزت وسائل الآخرين بالاستهتار والاستغلال والمكر والخديعة، وغير ذلك من مظاهر التدهور للحضيض.

فحينما امتنع جماعة من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام تركهم وشأنهم ولم يجبرهم على بيعته، كما فهل غيره، وقد قال (صلوات الله عليه): «قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»^(١).

ويشير عليه بعض خواصه أن يتألف الوجوه والرؤساء بالأموال فيقول: «أأمر ونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! لا والله لا أطور به ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجماً»^(٢).
وحيثما سئل مسلم بن عقيل عليه السلام سفير الحسين في الكوفة عن سبب امتناعه من اغتيال عبيد بن الله بن زياد في بيت هاني بن عروة كان مما اعتذر به حديث علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن»^(٣).

ولما أراد الإمام الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق خطب الناس في مكة وأعلمهم بمصيره المحتوم، ثم قال: «ألا ومن كان

(١) نهج البلاغة ج: ١ ص: ٩٢ خطبة: ٤١.

(٢) المصدر السابق ج: ٢ ص: ٦ خطبة: ١٢٩.

(٣) تاريخ الطبري ج: ٤ ص: ٢٧١.

فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا...»^(١).
وكذا الحال لما بلغه في الطريق قتل مسلم بن عقيل
وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وخذلان الناس له، خطب
أصحابه وكان قد تبعه بعد خروجه من مكة خلق كثير، فأخبرهم
بذلك، وأذن لمن شاء أن ينصرف، فتفرق الناس عنه، ولم يبق معه
إلا من خرج معه من مكة^(٢).

كل ذلك لأنه لا يريد إغفال الناس وإحراجهم، بل يريد أن
يعرفوا على ماذا يقدمون، ويقتصر على أهل البصائر منهم الذي يوطنون
أنفسهم على الموت... إلى غير ذلك من مواقفهم عليه السلام المثالية.
أما خصومهم فهم على النقيض من ذلك، كما هو أظهر
من أن يحتاج للبيان. ويكفي قول معاوية في خطبته حينما دخل
الكوفة: «ما قاتلتكم لتصلوا ولا تصموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا.
وقد أعرف أنكم لتفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر
عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»^(٣).

وقال عن شروط الصلح التي أعطاها للإمام الحسن عليه السلام:
«ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين
لا أفي به»^(٤).

(١) كشف الغمة ج: ٢، ص: ٢٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ج: ٤، ص: ٣٠٠، البداية والنهاية ج: ٨، ص: ٢٨١.

(٣) البداية والنهاية ج: ٨، ص: ٤١٠، تاريخ دمشق ج: ٥٩، ص: ١٥٠.

(٤) مقاتل الطالبين ص: ٤٥.

وبذلك يكون الصراع في حقيقته بين الحق والدين والاستقامة من جانب والباطل والانحراف والتحلل من الجانب الآخر، وكانت مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وظلاماتهم في حقيقتها مصائب الحق والدين والأخلاق والمثل، وظلم لجميع ذلك. ومن ثم حق لأهل البيت (صلوات الله عليهم) أن يكونوا ثاراً لله تعالى، كما ورد في زيارة الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور»^(١).

هذه هي الدوافع والمبررات لموقف الشيعة من الظلمات والمصائب والفجائع التي نزلت بأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتعاملهم معها، ولا أظن المنصف بعد ذلك يلومهم على ذلك.

وصايا للمؤمنين:

(الأمر الثاني): قد أكدنا في مناسبات مختلفة على أهمية إحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم) بزيارة مشاهدهم الشريفة، وإحياء مناسباتهم في موالدهم واستشهادهم. وقد أطلنا الكلام في ذلك في رسالتنا التي وجهناها للشعب العراقي بعد سقوط النظام. وحين الوقت لأن يأخذ المؤمنون - بعد انحسار النظام السابق - حريتهم في مزاولة نشاطاتهم المختلفة، وإبداء مشاعرهم وعواطفهم المتأججة نحو أهل البيت (صلوات الله عليهم)، خصوصاً

(١) كامل الزيارات ص: ٣٢٨.

في هذا الموسم العظيم موسم الصرخة من أجل أهل البيت عليهم السلام في مآساتهم الكبرى وملحمتهم العظمى المضمخة بالدماء الزكية. ونحن في الوقت الذي نشجع على تلك النشاطات ونؤكد على أهميتها نلفت أنظار المؤمنين عامة إلى أنه ينبغي له:

الحذر من كيد الأعداء:

(أولاً): أن يكونوا على حذر من كيد الأعداء والمفسدين الذي يستغلون الناس ويقومون بأعمالهم التخريبية التي ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء.

فعلى المؤمنين عامة أن لا يكون انشغالهم بنشاطاتهم المذكورة وتفاعلهم معها بنحو يغفلهم عما يراد بهم، فينفذ المفسدون بينهم ويخترقونهم، ويقضوا مآربهم الإجرامية فيهم، بل يكونوا على مزيد من الحذر واليقظة والانضباط، ويستنفروا طاقاتهم في مراقبة المفسدين وتعقبهم، ويتعاونوا مع الجهات المسؤولة لحفظ الأمن والاستقرار. مع المزيد من التوكل على الله تعالى، والتوسل إليه ببركة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في أن يسددهم في ذلك ويحطوهم برعايته وعنايته، ويكفيهم شرّ الظالمين، ويرد كيد المعتدين والباغين إلى نحورهم. إنه الرؤوف بالمؤمنين الرحيم بهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الشعور بوحدة الهدف:

(وثانياً): أن يشعروا أنفسهم عند القيام بهذه النشاطات المباركة بوحدة الهدف وشرف الغاية وقدسيتها بسبب انتسابها لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، الذين هم القمة في الكمال والفناء في ذات الله تعالى، ليكون ذلك محفزاً لهم على جمع كلمتهم وتثبيت ألفتهم وأخوتهم، وغض النظر عن بعض الهفوات العفوية التي قد تصدر من بعضهم.

ويترفعوا عن المباهات والمفاخرة والتسابق والتناحر، حيث قد يحاول الشيطان الرجيم أن يلقيها في روعهم ويزرعها في صدورهم، ليذهب ببهاء عملهم ويحبط أجرهم، ويفرق كلمتهم، ويشتت جمعهم، ويلقي بأسهم بينهم. وليتعوذوا بالله تعالى من كيد شربه ووسوسته وخدعه وغروره وفتنته. **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**^(١).

المحافظة على الطابع الديني:

(وثالثاً): أن يحافظوا في تلك النشاطات على طابعها الديني والروحاني، وذلك بالحفاظ على حدود الله تعالى، وإقامة الفرائض عند حلول أوقاتها، وحسن الخلق، وحفظ اللسان، وصدق اللهجة، وغير ذلك، مما يناسب قدسيتها وانتسابها لأهل البيت (صلوات الله عليهم).

(١) سورة فاطر آية: ٥.

ولاسيما وأن هذه النشاطات والفعاليات تثقل على كثير من الناس - من الأعداء والمنحرفين - وهم يحاولون بجدهم منعها. وإذا لم يستطيعوا منعها بالقوة يحاولون تتبع العثرات واستغلال الثغرات، وبث الدعايات الكاذبة، وتضخيم ذلك من أجل تهجين هذه النشاطات وتبشيع صورتها وتنفير الناس عنها، بنحو قد يبرر منعها، أو تحديدها وتقليصها.

ونأمل بالمؤمنين وفقهم الله تعالى أن يحولوا دون ذلك بسلو كههم وانضباطهم وحسن تصرفهم وتعاملهم مع الأحداث ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

التركيز على الهدف النبيل:

(ورابعاً): أن الهدف من هذه النشاطات لما كان هو الانشداد لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأداء حقهم، ومواساتهم في أحزانهم وأفراحهم، فاللزام التركيز على هذا الهدف النبيل وعدم إغفاله. وإذا أراد بعض الأشخاص أن يبدع ويجدد فيما يتعلق بهذه النشاطات - كاختراع الأدوار في إنشاد الأشعار، ورفع اللافتات ونحو ذلك - فعليه أن يجعل إبداعه وتجديده لخدمة هذا الهدف والتركيز عليه، ولا يكون همّه الإبداع من أجل الفن والتجديد، من دون اهتمام بالهدف المذكور، فضلاً عما إذا كان يخل به، ويسير

(١) سورة العنكبوت آية: ٦٩.

باتجاه اللهو والترف، والتفاخر، ونحو ذلك.

ولاستيضاح الحال، وتمييز المبدع لهدفه، عليه أن يلتفت إلى حاله لو فرض مشاركة أحد المعصومين - كالصديقة الزهراء (صلوات الله عليها) والإمام المنتظر (عجل الله فرجه) - ويرى بوجدانه هل أن التجديد والإنتاج الذي يزاوله يتناسب مع حضورهم (صلوات الله عليهم) أو لا يتناسب؟ فإنهم سلام الله عليهم إن لم يحضروا فلا أقل من أن يطلعوا على نشاطات شيعتهم وأعمالهم هذه ويشرفوا عليها. ولا سيما إمام العصر (عجل الله فرجه) الذي ورد في نصوص كثيرة أن أعمال الشيعة تعرض على النبي ﷺ وعليه^(١).

فاللازم اختيار ما هو الأنسب بنهجهم والأقرب لرضاهم، والأدعى لحضورهم ومشاركتهم. والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك محيط، وهو على كل شيء رقيب شهيد.

توجيهات للخطباء والمبلغين:

(الأمر الثالث): أن شيعة أهل البيت (رفع الله تعالى شأنهم) يملكون - ببركة أئمتهم (صلوات الله عليهم) وبفضل توجيهاتهم - تجمعات ثقافية لا يملكها غيرهم، وهي التجمعات التي يعقدونها كثيراً في المناسبات التي تخص أهل البيت (صلوات الله عليهم) في مواليدهم وأفراحهم واستشهادهم وأحزانهم. وهم يبذلون في

(١) الكافي ج ١: ص ٢١٩.

سبيلها طاقات مادية ومعنوية هائلة.

وتمتاز هذه التجمعات بأنها تجمعات طوعية، يندفعون إليها وينشدون لها تبعاً لروابطهم الدينية، المشفوعة بمزيد من التقديس والعاطفة، والمبتنية على ما تجذر في أعماقهم من الولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم). ونتيجة لذلك فهم يتفاعلون مع تلك التجمعات، ومع ما يلقي فيها من مواد تثقيفية تتناسب معها.

ومن هنا فاللازم أن يفوزوا بثمرات مناسبة لذلك في تثقيفهم دينياً، وشدهم عاطفياً نحو مبدئهم ورموزه الذين هم القمّة في الكمال والقدسية والفناء في الله تعالى والتضحية في سبيله.

وليس من الإنصاف أن تكون هذه التجمعات أحاديث وخطابات شكلية غير مثمرة، وتذهب تلك الجهود ضياعاً. فضلاً عن أن تبتني عن الانحراف عن الأهداف السامية التي أقيمت لها تلك التجمعات، ودّعا لها أئمتنا (صلوات الله عليهم)، وحثوا شيعتهم عليها.

وإن من أهم هذه المناسبات واقعة الطف الكبرى، لما امتازت به من التضحيات الجسام من سيد الشهداء والصفوة من أهل بيته وصحبه (صلوات الله عليهم)، وتضمخت به من دمائهم الزكية، مشفوعة بالإباء والكرامة والمثاليات السامية والخلق الرفيع. وكان في مقابل ذلك من خصومهم المزيد من الظلم والطغيان والبشاعة والقسوة والخسة والإسفاف في الهبوط إلى الحضيض.

ومن ثم كان شهر محرم الحرام من أهم مواسم أهل البيت (صلوات الله عليهم) وشيعتهم، التي تعيد لمبادئهم الرفيعة حيويتها، وتجدد لها نشاطها على مرّ العصور وتعاقب الأجيال، والتي تُسمع صوتهم للعالم في دعوتهم للحق وإنكارهم على الباطل، وصرختهم في وجه الظلم والطغيان.

وعلى المبلغين والخطباء (سدّدهم الله تعالى) في هذا الموسم الشريف أن يُشعروا أبناء هذا البلد العزيز بواجبهم في هذه الظروف الحرجة، ويحملوهم على إشغال الساحة، والحذر من أن يُستغلوا ويغلبوا على أمرهم وتُهضم حقوقهم، وأن يحافظوا على وحدة كلمتهم وألفتهم.

أما فيما يخصّ وظيفتهم التثقيفية والتبليغية في مناسبات أهل البيت (صلوات الله عليهم) وهذه المناسبات خاصة فعليهم:

التثقيف بالأحكام الشرعية:

(أولاً): أن يجدوا في تثقيف المؤمنين بأمور دينهم وتعريفهم بخصوصيات الأحكام الشرعية وتفصيلها، لحاجتهم عموماً لذلك، لأهميته في الواقع الديني العملي، وعدم تيسر الإطلاع على هذه الأمور والإلمام بها لولا التعليم المستمر والتثقيف المركز. ويزيد الأمر أهمية في هذا البلد العزيز، نتيجة الفراغ الهائل، بسبب موقف النظام السابق في عهده الطويل من هذا الأمر،

ومحاربته له بوجه مبرمج مدروس، ومحاولة اجتثاثه من جذوره،
لولا عناية الله تعالى ورعايته.

التركيز على الجانب العقائدي:

(وثانياً): أن يركزوا على الجانب العقائدي. ولا سيما ما يتعلق برفعة مقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) عند الله، وما ورد في حقهم في الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة، وما طُفح به التاريخ من ثباتهم على الحق، وتمسكهم بالمثاليات ومكارم الأخلاق، ورفضهم للظلم والباطل. مع التأكيد على خسة خصومهم وعدوانهم وبشاعة جرائمهم، وسوء سيرتهم وسلوكهم.

فإن لذلك أعظم الأثر في شدّ الناس بعقولهم وقلوبهم وعواطفهم نحو أهل البيت (صلوات الله عليهم) ونحو مبادئهم الرفيعة وتمسكهم بها، ونفرتهم من الظلم والظالمين ومن أتباعهم، وإنكارهم عليهم. وذلك من أهم شؤون العقيدة الحقّة.

والمؤمنون وإن كانوا ملّمين بذلك في الجملة، إلا أن كثيراً منهم في غفلة عن تفاصيل ذلك، وعن أدلته، فاللازم أن يستوضحوا التفاصيل وتتركز الأدلة في نفوسهم، ليزدادوا بصيرة في دينهم، وليتسلحوا بالمناعة ضدّ موجة التشكيك والخصومة التي يمتلك الدافعون لها قدرات إعلامية هائلة لا تسهل مجاراتها.

التركيز على الظلامه:

(وثالثاً): التركيز - ولا سيما من الخطباء - على ظلامه أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومصائبهم، وعلى بشاعة ما جرى عليهم من الظالمين، والتفجع لذلك، على اختلاف أساليب الكلام - نظماً ونثراً - من أجل استثارة العاطفة واستدرار الدمعة، وتخصيص قسم معتد به من المحاضرة والحديث لذلك.

لأن لذلك أعظم الأثر في شدّ الناس نحو أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتنفرهم من أعدائهم وقد أكدّ على ذلك أئمتنا (صلوات الله عليهم) قولاً وعملاً بوجه مذهل، لا يدع مقالاً لقائل، ولا عذراً لمعتذر. ولا يسعنا التعرض لما ورد عنهم في ذلك، لأنه فوق حدّ الإحصاء.

ويحسن بالخطيب والمبلغ التعرض لما يتيسر له من أحاديثهم وما ورد عنهم في ذلك، حسب اختلاف المقامات، لأنه أوقع في التفجع وأدعى للدمعة، تأسيّاً بهم وتفاعلاً معهم (صلوات الله عليهم).

التأكيد على الاستشهاد بالقرآن والسنة:

(ورابعاً): محاولة ربط المعلومة التي يليقها المبلغ والخطيب في الجانب العقائدي والتربوي والعاطفي بما ورد في الكتاب المجيد وأحاديث النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم)، ليشعر السامع بأنه قد أخذها من الأصول الأصلية والمنابع الصافية، وليست هي تخرصات

واجتهادات، أو تقليدات ما أنزل الله بها من سلطان. ولذلك أعظم الأثر في سكون النفوس للمعلومة التي يتحدث عنها المتحدث، وانشداد الناس نحوها، وتركزها في نفوسهم وتفاعلهم معها. بل يحسن الإكثار من تطعيم الحديث الذي يلقيه الخطيب والمبلغ بالآيات الكريمة، وبما ورد عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، من خطب وأحاديث وأدعية، لا من أجل الاستدلال بها فحسب، بل من أجل شدّ السامع لحديث المبلغ والخطيب وتجاوبه معه، لأن تلك النصوص الشريفة تمتاز بالقدسية والروحانية، مع فصاحة وبلاغة، وقوة وحصانة وسمو وجمال، ورونق وبهاء. ومن ثم تكاد تكون معجزة تشهد برفعة مقام قائليها (صلوات الله عليهم) وجلالة شأنهم وعظم خطرهم. كما أنها وسام شرف لشيعتهم وأوليائهم، يمتازون به عن غيرهم ويشهد بصدق انتسابهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم) وتشرفهم بالأخذ منهم، حيث خصّوهم عليهم السلام بها وأودعوها عندهم، فرعوها ووعوها، ووقفوا لحفظها ونشرها وتعريف الناس بها.

أسباب النهضة الحسينية:

(الأمر الرابع): يشيع من أهل الحديث من الفريقين والمؤرخين عامة عرض حادثة الطف الفجيعة والحديث عنها. ولهم في ذلك اتجاهان:

التخطيط للنهضة بشري:

(أولهما): أن التخطيط لها كان بشرياً، وأن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قد خطط للثورة وفق قناعته وحساباته المادية من أجل الاستيلاء على السلطة. وقد حاول بخروجه تنفيذ مخططه، إلا أنه لم يتسن له ما أراد، لخبطه في تقييم الأوضاع التي عاشها، وحزم خصومه، وخيانة من دعاه وتعهده بنصره، حتى انتهى الأمر إلى قتله وقتل من معه والإجهاض على مشروعه، كما توقع ذلك كثير من أهل الرأي، ونصحه كثير منهم - من أجل ذلك - بعدم الخروج. وهذا هو الذي يظهر من كثير ممن تعرض لحادثة الطف.

التخطيط للنهضة إلهي:

(ثانيهما): أن التخطيط لها إلهي، وأن الله سبحانه وتعالى قد عهد للإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وأمره بتنفيذ مشروع ينتهي باستشهاده واستشهاد من معه وجميع ما حدث من مآس وفجائع. كل ذلك لمصالح عظمى تناسب حجم التضحية وأهميتها قد علم الله تعالى بها. وربما ظهر لنا بعضها.

وقد نجح (صلوات الله عليه) في مشروعه وحقق ما أراد. وأن من أشار عليه بعدم الخروج قد خفي عليهم وجه الحكمة، كما خفي على المسلمين وجه الحكمة في صلح الحديبية، فاستنكروه على النبي ﷺ، وكما خفي على كثير من أصحاب الإمام الحسن

(صلوات الله عليه) وغيرهم، وجه الحكمة في صلحه لمعاوية،
فأنكروا عليه... إلى غير ذلك من الأمور الغيبية التي قد يخفى
وجهاها، والناس أعداء ما جهلوا. بل قد يكونوا معذورين لجهلهم.
ونحن الشيعة حيث كنّا نؤمن بعصمة الإمام الحسين وسائر
الأئمة (صلوات الله عليهم) لا بد من أن نتبنى التفسير الثاني للنهضة
المباركة، ولجميع ما صدر من الأئمة (صلوات الله عليهم).
ومع ذلك فنصوصنا مستفيضة عن النبي والأئمة (صلوات الله
عليهم أجمعين) بما يؤكد التفسير المذكور. نكتفي منها بحديث
العمري عن الإمام الصادق عليه السلام:

قال: «إن الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلّى الله عليه وآله كتاباً قبل
وفاته، فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك...
فدفعه النبي صلّى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ
خاتماً منه ويعمل بما فيه، فكفّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً
وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام، فكفّ خاتماً
منه وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام، فكفّ خاتماً
فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا
معك، واشتر نفسك لله عزّ وجلّ، ففعل، ثم دفعه إلى عليّ بن
الحسين عليهما السلام...»^(١).

(١) الكافي ج: ١ ص: ٢٨٠.

بل نحن نرى أن التفسير الأول ظلم لسيد الشهداء (صلوات الله عليه) واستهوان بنهضته المقدسة، لا من أجل اعتقادنا بعصمته، ولا من أجل الأحاديث التي أشرنا إليها، بل لأمرين:

النهضة لا تناسب الانتصار مادياً:

(أولهما): أن الظروف التي أحاطت بنهضته المباركة وخروجه من مكة المكرمة إلى العراق كانت لا تناسب انتصاره مادياً. ولا أقل من أنها كانت تقتضي مزيداً من الاحتياط والتلبث، كما يشهد بذلك إجماع آراء من نصحه، فإنهم ذكروا لتوجيهه آرائهم أموراً لا تخفى على كثيراً من الناس، فضلاً عن الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، فأقدمهم مع ذلك على تلك النهضة وما استدعته من تضحيات جسام لا بد أن يكون لهدف آخر غير الانتصار المادي المنظور لهم.

معرفة الحسين عليه السلام بالمصير المحتوم:

(ثانيهما): أن التاريخ الإسلامي العام قد تضمن كثيراً من الأمور التي تشهد بمعرفة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وكثير من الناس بالمصير الذي ينتظره، فقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام - بل عن الإمام الحسين نفسه - الإخبار بمقتله في هذه النهضة، بل الإخبار ببعض تفاصيلها وخصوصياتها والتهينة لذلك.

فلو لم يكن موقفاً فيها لكان على النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ أن يحذراه من تلك النهضة، ويمنعاه منها، وما كان ﷺ ليخالفهما في ذلك قطعاً، لما هو المعلوم من رشده ودينه وورعه.

بل ورد عنهما الأمر بنصره والتبكيك على خذلانه^(١)، ولم يرد عنهما الأمر بنصحه بعدم الخروج ومنعه منه.

كما أنه يوجد في زوايا التاريخ بعض النكات التي تشهد بأن الحسين ﷺ كان مصمماً على التضحية، ولا يريد التشبث بأسباب العافية والسلامة. ولا يسعنا تفصيل الكلام في ذلك في هذه العجالة. ونكتفي بما أشار إليه ﷺ وأجمله في كتابه من مكة المكرمة إلى من بقي من بني هاشم في المدينة، حيث قال فيه: «أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام»^(٢).

(١) كما في أنس بن الحارث، قال ابن الأثير: (وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره يقول: إن ابني هذا يقتل في أرض يقال لها العراق، فمن أدركه فلينصره، فقتل أنس ابن الحارث مع الحسين).

والبراء بن عازب قال له أمير المؤمنين ﷺ يوماً: يا براء، أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره؟! فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين. فلما قتل الحسين ﷺ كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه. انظر: أسد الغابة ج: ١ ص: ٣٤٩، البداية والنهاية ج: ٨ ص: ٢١٧، تاريخ دمشق ج: ٤١ ص: ٢١٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج: ١٠ ص: ١٥.

(٢) كامل الزيارات ص: ١٥٧، دلائل الإمامة ص: ١٨٨.

عظمة الإمام الحسين عليه السلام:

وبذلك تتجلى عظمة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وروح التضحية التي يتحلى بها وقوة العزيمة والتصميم التي يحملها. فإن المضحين غالباً إما أن يتشبثوا بأمل السلامة ونجاح المشروع الذي يخططون له فيشرعوا في تنفيذه ويدخلوا في المعركة، حتى إذا أخطؤوا وفشل مشروعهم أبت لهم كرامتهم وحميتهم التراجع والاستسلام من أجل السلامة، فيثبتون حتى النهاية، وإما أن يفاجؤوا بالمعركة من دون تخطيط سابق لها وتنسد أمامهم طرق النجاح فتمنعهم حميتهم أيضاً عن الاستسلام طلباً للسلامة، ويثبتوا حتى النهاية.

أما أن يدخل الإنسان في مشروع طويل الأمد يعلم مسبقاً بأنه ينتهي بمثل هذه التضحيات الجسام والفجائع الفادحة، ويخطط لتنفيذه بصلافة وعزم، فهو أمر يحتاج إلى قابلية استثنائية.

والناظر في تفاصيل واقعة الطف - بموضوعية وإنصاف - يرى أن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) منذ امتنع من بيعة يزيد في أواخر شهر رجب، وتحرك ركبته من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، صمم على أن يقتل هو وأهل بيته نجوم الأرض من آل عبد المطلب - كما تقول العقيلة زينب عليها السلام - مع الصفوة من أصحابه، ثم ما يتبع ذلك من نهب رحله، وانتهاك حرمة، وسبي عياله والتشهير به وبهم، وتركهم غنيمة بأيدي تلك الوحوش

الكاسرة والنفوس المغرقة في الجريمة والرذيلة.

ولم يمنعه شيء من ذلك عن التصميم والتخطيط والإصرار والاستمرار حتى النهاية التي حصلت بعد ما يقرب من ستة أشهر. كل ذلك لفنائه في ذات الله تعالى، ولأن هدفه الأسمى رضاه جل شأنه. كما أفصح عن ذلك في خطبته الجليلة حينما أراد الخروج من مكة، حيث قال فيها:

«خطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة. وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف. وخير لي مصرع أنا لاقيه. كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سبغاً. لا محيص من يوم خطَّ بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت. نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين...»^(١).

والملفت للنظر - مع كل ذلك - أنه (صلوات الله عليه) استطاع أن يختار لنهضته الشريفة من أهل بيته وأنصاره من لا يتراجع عنها بعد أن اقتنع بها، وكان بوسعهم التراجع في أي وقت أرادوا. لكنهم آمنوا بقيادته، واستسلموا له حتى النفس الأخير مع قوة البصيرة ومزيد من السرور والشعور بالفوز والسعادة. بل آمنوا بمشروعه كما آمن هو عَلَيْهِ السَّلَامُ ولذا تشبثوا به ولم يتركوه حتى بعد أن أذن لهم بالانصراف وجعلهم في حلٍّ من بيعته.

(١) كشف الغمة ج: ٢، ص: ٢٣٩.

وحتى عائلته التي رأت من بعده الأهوال لم ينقل عن أحدهم أي استنكار لموقفه عليه السلام أو شكوى منه في استمراره إلى النهاية المفجعة. وهذا أمر نادر لا يسهل حصوله لولا العناية الإلهية والتسديد الرباني.

ويحسن بالباحثين المثقفين - بما فيهم الخطباء والمبلغون - أن يتوجهوا لذلك، ويبحثوا بموضوعية وإنصاف في نكات الأحداث وفتلات التاريخ وزواياه، ويقارنوا بين معلوماتهم حينئذٍ، ليتضح لهم ذلك، ويوضحوه للغافلين والمغرر بهم.

كل ذلك خدمة للحقيقة، ودفاعاً عن سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه) الذي قَدّم الكثير، وقد ظلّمه التاريخ، وظلم جميع أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وظلم خطّهم ودعوتهم.

دعوة للمثقفين:

كما يحسن بهم أن يتوجهوا - مضافاً إلى ذلك - للبحث في أمرين:

- ١- ثمرات هذه النهضة المباركة، وما جناه منها الإسلام عموماً وخطّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) خاصة من مكاسب جليلة.
- ٢- توقيت هذه النهضة بعصر الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، حتى كان هو المنفذ لها دون غيره من الأئمة (صلوات الله عليهم)، مع أنهم في العلم والشجاعة سواء - كما ورد عنهم عليهم السلام -

وهم من نور واحد، وعلى نهج واحد، وإن اختلفت ظروفهم
وسيرتهم. فإن لذلك أهمية كبرى في خدمة خطّ أهل البيت
(صلوات الله عليهم)، والتعرف على واقعهم.

ولا يسعنا فعلاً الحديث في ذلك، وإنما نكلمه لطلاب الحقيقة
من الباحثين. وإن كنا على استعداد للتعاون معهم بما يسعنا وتسمح
به ظروفنا.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا وعلى جميع الباحثين
بالتوفيق لتحقيق الحقائق، والتسديد في الدعوة لها، وأن يزيدنا
إيماناً وتسليماً، ويكفينا وجميع المؤمنين شرّ الظالمين والمفسدين
إنه أرحم الراحمين، وخير الناصرين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



٢٤ ذي الحجة
١٤٢٤ هـ

ملحق (١)

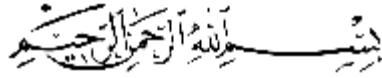
بيان

لزوار الإمام الحسين عليه السلام
بمناسبة ذكرى الأربعينية

ملحق (١)

بيان

لزوار الإمام الحسين عليه السلام بمناسبة ذكرى الأربعينية



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين المظلومين، ولعنة الله على أعدائهم
وظالمهم أجمعين إلى يوم الدين.

السلام على أنصار الحسين وزواره ورحمة الله وبركاته.

لأول مرة تسنى لنا أن نخاطبكم علناً في مسيرتكم الأولى،
بعد زوال نظام البغي والطغيان، الذي كان يلاحقكم في عهده
المظلم الطويل، قتلاً، وسجناً، وتشريداً، وتنكيلاً، أملاً منه في أن
يقضي على مسيرتكم هذه، وسائر عوائدكم التي هي صورة حياة
لولائكم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وارتباطكم بهم، ودعوة
لمبادئهم الشريفة وتعاليمهم السامية، وصرخة مدوية في وجه
الطغاة والظالمين، أقضت مضاجعهم، وأفقدتهم رشدهم.

وقد بدأت القافلة الأولى الأبرار قبل ما يقرب من ثلاثين
عاماً، وتبعها الشهداء منكم زرافات ووحداناً، في عزم وتصميم

مذهل، فرحم الله تلك النفوس المؤمنة التي جاهدت في سبيل
حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) وإعلان دعوتهم، ورفع
درجاتهم، وألحقهم بأوليائهم الطاهرين، وحشرهم في زمرة من
أرحم الراحمين.

وأخيراً زال ذلك الكابوس المظلم، مهما طال أيامه، وبقيت
اللعنة تلاحقه، كما قالت العقيلة الكبرى عليها السلام في خطابها ليزيد:

«فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا
تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا تدرك أيامنا، ولا ترحض
عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك
إلا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعنة الله على الظالمين»^(١).

وخاب أمله في القضاء على مسيرتك هذه وأمثالها، كما
خاب من قبله من الطغاة والظالمين في العهود الطويلة ممن تصدى
لهذه الشعائر وأمثالها، أملاً في القضاء على روح الإيمان المتوثبة
التي غرسها سيد الشهداء الحسين (صلوات الله عليه) بنهضته
المباركة، وإخماد صوتها المدوي في وجه الظالمين تصديقاً
للعقيلة (صلوات الله عليها) مع الإمام زين العابدين (صلوات الله
عليه) حينما مرّوا على تلك الأجساد الموزعة على وجه الأرض،
وهي بحالة تذيب الصخر الأصم، حينما قالت:

«وينصبون بهذا الطف علماً لسيد الشهداء عليه السلام لا يدرس

(١) بحار الأنوار ج: ٤٥ ص: ١٣٥.

أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنَّ
أئمة الكفر وأشياح الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره
إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً^(١).

فالحمد لله تعالى وله الشكر على نصره لعباده، وإنجازه
وعده لهم، وهنياً لكم على إطلاق حريتكم في مسيرتكم نحو
سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، وزيارتكم له، مجدددين العهد به،
ومؤدين حق ولائه.

وكم كان بودنا أن نشاركم في شيء من ذلك، لولا
الظروف القاهرة التي حالت بيننا وبين ما نريد، إلا أنها لا تحول
دون أن نلفت نظركم لأمر هامّة:

(أولاً): أن تجدوا في شكر الله تعالى على نعمته هذه وسائر
نعمه فإنه مسبب الأسباب، وهازم الأحزاب، وليكن شكركم له
عملياً في الحفاظ على قدسية هذه الشعائر، بالتزام أوامر الله تعالى
ومجانبة معاصيه، والتورع في الأمور، والتثبت فيها، والحفاظ على
تعاليم أئمتكم (صلوات الله عليهم) في حسن المخالطة، وجميل
المعاشرة، ونزاهة السيرة، وصدق الحديث، وأداء الأمانة.

(ثانياً): أن تكون مسيرتكم وزيارتكم حسينية خالصة،
ومظهراً للتفجع لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام واللعة لقاتليه، والولاء
لأهل البيت (صلوات الله عليهم) وتأكيد ظلامتهم، والتذكير

(١) بحار الأنوار ج: ٤٥ ص: ١٨٠.

بمقامهم، وعظيم منزلتهم، والبراءة من أعدائهم وغاصبي حقوقهم،
والتأكيد على جرائم أولئك الظالمين وطغيانهم وسوء عاقبتهم.

ولا تخرجوا بها عن ذلك إلى ما هو أجنبي عنها، بحيث
تكون مسرحاً لترويج الاتجاهات المختلفة، والشعارات المتضاربة،
ويستغلها ذووا المصالح والأهواء، فإن ذلك يخرجها عن حقيقتها
التي أرادها لها أئمتنا (صلوات الله عليهم)، ويشوّه صورتها، بل قد
يسير بها ذلك للتناحر والمصادمات التي قد تكون مبرراً لمنعها، أو
سبباً للتنفر منها وتحجيمها، أو القضاء عليها، كما رأيناه في العصور
السابقة في بعض فترات الصراع الداخلي.

(ثالثاً): عليكم أن تلتزموا خطّ أهل البيت عليهم السلام في التزام
الحق، والإخلاص في العمل، وصدق النية، والحفاظ على الواقعية،
والثبوت في الأمور، والتعاون مع أهل الحق والدين والاستقامة،
ممن لا تنالهم الظنون، ولم يتورطوا في الشبهات، ولا تخرجوا عن
ذلك وتمل بكم الأهواء، وتنخدعوا بالشعارات البرّاقة والدعوات
الجوفاء التي هي ﴿كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا
جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ
الْحِسَابِ﴾^(١). وقد أقام الله تعالى الحجّة، وأوضح الحق لطالبه،
ولم يدع عباده في جهالة.

(رابعاً): عليكم بالتوَادُد، والتحابب، والتآلف، والتعاطف،

(١) سورة النور آية: ٣٩.

وتثبيت أواصر الأخوة بينكم، تبعاً لوحدة هدفكم، وشرف غايتكم، وقدسية دعوتكم، ولو فرض اختلاف بعض وجهات النظر فلتكن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكمال الهدوء والتروي، والحذر الحذر من العنف والتطرف الذي قد يجر للعداء والصدام بما لا تحمد عقباه ولا نجني منه غير الضرر والمآسي التي أجهدنا وأنهكتنا.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينكم بأفضل عون، ويسددكم، ويتقبل منكم، ويعظم أجركم، ويستجيب دعاءكم، ويشركنا في عملكم وصالح أديتكم، وأن يدفع عنكم السوء والبلاء، ويكفيكم شر الأعداء، ويصلح أمر دينكم ودنياكم، إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



١٩ صفر

١٤٢٤ هـ

ملحق (٢)

توجيهات

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)
للطلبة المبلغين بمناسبة حلول
شهر محرم الحرام لسنة ١٤٢٦هـ

ملحق (٢)

توجيهات

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)

للطلبة المبلغين

بمناسبة حلول شهر محرم الحرام لسنة ١٤٢٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا
محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى
يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد.. فنحن نستقبل هذه الأيام موسماً من مواسم الإسلام
والإيمان يفيض بالعطاء والبركات والعبر والعظات، ويتجدد فيه
العهد والميثاق والبيعة والولاء للحق المهتمضم ورموزه الشامخة في
مجال العقيدة والعمل، حيث تطل علينا ذكرى واقعة الطف الفجيعة
بأبعادها المختلفة، إذ تتجلى فيها العبودية لله تعالى، والفناء فيه،
والإخلاص له، والتسليم لأمره، والثبات على الكلمة والإصرار على
المواقف، ونبل المقاصد ووضوحها، وسلامة الطريق والوسائل،

بعيداً عن اللف والدوران والمخاتلة، والتحلي بمعالي الأخلاق، ووضوح الرؤية وقوة البصيرة والثوق بالنتائج وبحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، ثم التضحية بالغالي والنفيس في سبيل الله تعالى حتى النفس الأخير.

كل ذلك يتجلى بمفرداته في كلمات ومواقف خالدة من صاحب النهضة السبط الشهيد (صلوات الله عليه) ومن حفّ به وسار في ركبته، بقيت تفيض بالحياة وتضيء للأجيال في ظلمات الفتن وأعاصير الزلازل والمحن.

فهو صلوات الله عليه يخطب في مكة حين أراد الخروج إلى العراق، ويقول: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة... كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء... رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين. لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده. ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى».

ويقول في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى

عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي هذا أصبر، حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين».

وكتب إليه من مكة: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم. أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام».

ولما نزل قرى الطف خطب أصحابه فقال في خطبته: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً».

وخطب عليه السلام أصحابه وأهل بيته ليلة عاشوراء وأذن لهم بالانصراف، وقال في جملة ما قال: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً... فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري»، فأبوا ذلك أشدّ الأباء.

ولما أصبح خطبهم فقال في جملة ما قال: «إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال». وجرت الواقعة بما سيها وفضاعتها، وقتل سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وبقيت أجسادهم على الأرض مقطعة الرؤوس موزعة الأشلاء، في وحشية وهمجية لم تنزل ولا تزال سمة لخط

الباطل والضلال، وجاء دور من بقي من أهل بيته، فحينما أرادوا حملهم إلى الكوفة قصدت أخته زينب الكبرى عليها السلام جسده الشريف ووضعت يديها تحته ورفعته نحو السماء، وقالت: «إلهي تقبل منّا هذا القرбан».

وحينما مرّوا بهم على القتلى تينت عليها السلام الكرب والضيق في وجه الإمام زين العابدين عليه السلام، فأخذت تسليه في حديث طويل قالت في جملته: «فوالله إن هذا العهد من الله إلى جدك وأبيك. ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحي رسمه، على كرور الليالي والايام. وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا علواً».

ولما قال لها ابن زياد في قصر الامارة بالكوفة: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: «ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة».

وقالت ليزيد حينما خطبت في مجلسه بالشام: «فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا

تميت وحينما ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند،
وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي : ألا
لعنة الله على الظالمين...».

وحينما دخل الإمام زين العابدين عليه السلام بالعيال للمدينة جاءه
ابراهيم بن طلحة، وقال: من الغالب؟ فقال عليه السلام: «إذا دخل وقت
الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب».

وقد أطلنا في نقل هذه النصوص والمواقف - التي هي
نماذج من نصوص ومواقف كثيرة - للتذكير بمعالم هذه النهضة
المقدسة وأهدافها.

وقد شاء الله تعالى لها الخلود، لتبقى صرخة في ضمير الأمة
تنبها من غفلتها وتوقظها من رقدتها وترفع معنوياتها وتعيد لها
الثقة بنفسها، وتجدد لها دينها وتذكرها بمثلها وأهدافها النبيلة
وخلقياتها الفاضلة وصدق الله عز وجل حين يقول: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ *
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١).

ومن المعلوم أنها لا تبقى إلا أن تكون هناك بيئة صالحة
تحتضنها وفئة مؤمنة تحملها وتحييها. وبالفعل قد خلق الله سبحانه

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٤-٢٥.

وتعالى لأهل البيت (صلوات الله عليهم) شيعة خلقوا من فاضل
طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم،
استجابوا لدعوتهم وحملوها، وتفاعلوا بها ورعوها ودعوا إليها
بالمنطق، السليم وصاروا فيها دعوات الباطل المتعاقبة جيلاً بعد
جيل، بإصرار وتضحية على طول المدة وشدة المحنة، وكان
لكل من المعسكرين سماته المميزة له، في الأفكار والسلوك،
إذ كل جنس لجنسه ألف، وكل إناء بالذي فيه ينضح، وكان
الخلود والظهور والنجاح والفلاح للحق وأهله، والخيبة والخسران
والانحسار والانزمام لدعوات الباطل المتعاقبة، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾^(١).

ولنا في تجربتنا الحاضرة خير مثال على ذلك، حيث كان
الولاء لأهل البيت عليهم السلام والتضحية في سبيلهم والتعقل والأخلاق
والتصميم والإصرار والاندفاع على أشدها في الصراع المرير
الذي نعيشه هذه الأيام مع النصب لأهل البيت والجريمة والهوس
والتوحش والضحالة، حتى طال العدوان النساء والأطفال وبلغ الحال
ببعض المؤمنين أن دفع حياته الغالية ثمناً لا شيء إلا لامتناعه من
سب الإمامين علي والحسين (صلوات الله عليهما).

وعلى أننا نأخذ من هذه الذكرى المجيدة العظات والعبر

(١) سورة الرعد آية: ١٧.

التي تعيننا في مسيرتنا الطويلة الشاقة. وهنا يأتي دور الخطباء والمبلغين وفقهم الله تعالى ليتحملوا عبء ذلك، وينهضوا بأداء وظيفتهم فيه.

(أولاً): بأن يحاولوا عرض الحادثة بأبعادها العاطفية الشجية، والمبدئية المليئة بالعظات والعبر، ويتواصلوا مع التراث الثقافي الرفيع الذي يتعلق بها، فيكثروا من الاستشهاد بكلمات الحسين صلوات الله عليه ومن سار في ركبته ولزم نهجه ومواقفهم التي تجلي دوافع النهضة المباركة ومبادئها التي قامت عليها، مع ما صدر من الطرف الآخر من تصريحات ومواقف تعكس واقعهم وأهدافهم الشريرة.

(وثانياً): بأن يلفتوا نظر المؤمنين وفقهم الله تعالى إلى أهمية ولاية أهل البيت (صلوات الله عليهم) والائتمام بهم، وأثرها في رفع معنوياتهم وارتفاع مستواهم النفسي والأخلاقي والثقافي ويتجلى ذلك بالمقارنة مع الآخرين، يقول ابن أبي الحديد بعد أن أفاض في أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام الفاضلة: «وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأولياءه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر. ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك»، وإلى هذا يرجع قوله عليه السلام في زيارة الجامعة: «وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة

لذُنُونِنَا». و(الحمد لله الذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ).

(وَالثَّالِثُ): بَأَنْ يَحْتُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الْمُتَوَاصِلَةِ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِالاسْتِجَابَةِ لَهُ، وَالْخُضُوعِ لِحُكْمِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَالتَّزَامِ طَاعَتِهِ فِي أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ الْفَاضِلَةِ:

فَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنَّهُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا
عَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَمْدَهُمْ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَتُنْ
شَكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَتُنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١).

(وَرَابِعاً): بَأَنْ يَنْبَهُوا الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صِرَاعِهِمُ الْمَرِيرِ مَعَ الْبَاطِلِ وَتَكَالِبِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ، وَكَثْرَةِ الْمَخَاطِرِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ، وَيَحْتُوهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ الصَّفُوفِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ، وَعَدَمِ الْمَسَاوِمَةِ عَلَى الْمَبَادِيِّ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَةِ، وَعَدَمِ وَضْعِ الثِّقَةِ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ إِلَّا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنْ ذَوِي الْكِفَاءَةِ وَالْأَمَانَةِ. وَالْحَذْرُ كُلُّ الْحَذْرِ مِنَ الطَّامِعِينَ وَالْمَفْسِدِينَ وَمُثِيرِي الْفِتَنِ وَالْمَشَاغِبِينَ. فَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ وَالصِّرَاعُ مَرِيرٌ. كُلُّ ذَلِكَ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنِ الظَّنِّ بِهِ وَاللُّجَأِ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ، وَطَلْبِ الْعَوْنِ وَالتَّسَدِيدِ مِنْهُ. فَكُلُّ شَيْءٍ بِيَدِهِ، وَإِلَيْهِ يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ.

(١) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ آيَةُ: ٧.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يمددكم بالتأييد والتسديد ويكمل
أعمالكم بالنجاح والفلاح، إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين.
وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٢٥ ذي الحجة
١٤٢٥ هـ



* * * * *

ملحق (٣)

بعض الاستفتاءات الخاصة
بالشعائر الحسينية وأجوبتها

ملحق (٣)

بعض الاستفتاءات الخاصة
بالشعائر الحسينية وأجوبتها

الاستفتاء الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد محمد سعيد

الحكيم دامت بركاته...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد الدعاء لكم بطول

العمر وتمام العافية، أرجو التفضل بإفادتنا حول الأسئلة الآتية:

١- ذكرت في جواب سابق: حلية استعارة ألحان الأغاني في

قصائد المدائح والمراثي، وحلية استماع ذلك.

فهل هذا الحكم بالحلية على إطلاقه، ولو أدى ذلك إلى

ابتدال القصائد الحسينية والمراثي والمدائح الدينية، بسبب كثرة

الأطوار الغنائية والألحان المألوفة عند أهل الفسوق، وإدخالها في

مجالس الذكر والتوسّل، واستعارتها في محافل البكاء والعزاء على

سيد الشهداء عليه السلام وباقي الأئمة الطاهرين النجباء عليهم السلام.

خصوصاً وأن بعض الشباب حينما يشارك في مراسم الرثاء والطم إذا سمع قصيدة رثائية على طور ولحن أغنية معينة يحاول أن ينسى كلمات القصيدة، ويظل يترنم سراً بكلمات الأغنية الأصلية صاحبة اللحن.

علماً بأن هذا الاتجاه لتضييع قدسية هذه الشعيرة الدينية المهمة وتفريغها من المحتوى الأصلي لها في ازدياد مستمر، والمحاولات على قدم وساق لتحويل هذه المراثي والقصائد إلى حالة شبيهة بالأغاني، لحناً وطوراً وأداءً، سوى عدم استخدام الآلات الموسيقية فيها، مع تغيير كلماتها.. فقد تم تأسيس استوديوهات فنية خاصة في بعض الدول لإصدار المراثي واللطميات والمدائح التي تهباً وتعد وتقرأ داخل الاستوديو المجهز بخدمة فنية عالية مع تنظيم حديث للصوت والدبلجة، والتي لا تخلو من أطوار لأغاني مختلفة، ثم توزع بعد في الأسواق.

فإذا كان الحكم هو الإباحة، فهلاً يفسح المجال لدراسته على غرار العنوان الثانوي، آخذين بنظر الاعتبار احتمال تسرب الميوعة والخفة في المجالس المقدسة بسبب الأطوار والألحان للأغاني المختلفة الداخلة في القصائد الحسينية والدينية، وبذلك قد تنقلب الشعيرة عن أهدافها العالية، وتسقط عن أداء وظيفتها السامية.

٢- ورد في جواب سابق أيضاً: جواز استماع الموسيقى التصويرية التي تصاحب مشاهد الفيلم عادة. هذا الحكم بالجواز

هل يشمل كل نوع من أنواع الموسيقى التصويرية، ويؤخذ بإطلاقه أو عمومه، والحال أن الموسيقى التصويرية في الأفلام لها أفراد عديدة، وهي مختلفة باختلاف الأفلام وبتنوع لقطاته وكثرة مشاهدته، فمنها ما يكون مصاحباً لمشهد للقتال أو المطاردة أو للطبيعة أو للخوف أو للذكريات... ومنها ما يكون مصاحباً لمشاهد الحب والغرام - مثلاً - فتكون الموسيقى التصويرية متناسبة مع هذا الموضوع، وتكون بحد ذاتها - من دون المشهد المعين - مثيرة أو لهوية. فهل يشملها الحكم السابق بالجواز؟.

٣- ذكرت في بعض إجاباتكم الشريفة مصطلح الشبهة المفهومية والشبهة الموضوعية، وحيث أن أغلب المؤمنين لا يعرفون معنى الشبهتين فضلاً عن معرفة الفرق بينهما.

فالرجاء التفضل ببيان ذلك مقدمة لتطبيق المكلفين والتزامهم بالفتوى، ولكم فائق الامتنان وعظيم الاحترام، وأرجو أن لا تنسونا من صالح دعواتكم المباركة، ونحن بانتظار فيوضاتكم الدائمة من الإرشادات والدعوات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رياض عبد الصاحب الموسوي

٩ صفر / ١٤٢٣هـ

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

١- الحكم المذكور مبني على ملاحظة الموضوع في نفسه، أما العناوين الثانوية فلا حد لها ولا حصر، وتطبيقها يختلف باختلاف الأشخاص وقناعاتهم. ومن هنا لا يسعنا الدخول في هذه التفاصيل، بل لا يجدي بعد اختلاف القناعات، خصوصاً إذا كان هناك انتفاع مادي لبعض الأشخاص، حيث قد يجر ذلك لمحاولة الدفاع منهم بما يتناسب مع منافعهم، وندخل بسبب ذلك في متاهات الجدل والخصام بما لا تحمد عقباه.

ولعل الأولى لخدمة هذه الشعيرة العظيمة اهتمام المؤمن بالإقناع الهادئ، لحمل المؤمنين على ما هو الأصلاح والأوفق بأهدافها، من دون عنف ولا تهريج. وأولى منه إقناع مجموعة من أهل المعرفة بالعمل المماثل لنشر وتعميم أطوار رثائية حزينة ألصق بهدف هذه الشعيرة وأبعد عن الشوائب الدخيلة عليها، بدلاً عما لا يتناسب معها أو يخل بأهدافها، والإعلان عن ذلك والدعاية له، فإن عموم المؤمنين - بما لهم من روح ولائية، ومرتكزات ثابتة في الاهتمام بالشجى والدمعة - سوف يميزون الأصلاح والأقرب لواقع هذه الشعيرة ويندفعون لتشجيعه وترويقه، ويعرضون عن غيره حتى يخفت بريقه، ويكسد سوقه، ويتركه أصحابه والداعون إليه لذلك، من دون عنف ولا حساسيات تزيد

بطبيعتها الإنسان إصراراً على قناعاته والاستماتة في الدفاع عنها وترويجها. ونسأل الله تعالى أن يجمع أمر المؤمنين على خدمة أهدافه.

٢- الجواب يختص بالموسيقى التصويرية غير المشفوعة باللهو والإثارة أو المستبطنة لهما أو لأحدهما، وإلا كانت محرمة.

٣- الشبهة المفهومية هي التي يكون اشتباه الحال فيها ناشئاً من إجمال مفهوم الموضوع الشرعي ومعناه، كما لو تردد معنى العادل بين مجتنب الذنوب الكبيرة فقط ومجتنب جميع الذنوب حتى الصغيرة، أو تردد معنى السكر بين خصوص فقد العقل والأعم منه ومن حصول النشوة والانسراح بالوجه الخارج عن المتعارف، أو تردد معنى النهار بين ظهور النور الفجري وخصوص طلوع الشمس ونحو ذلك. وفي مثل ذلك لا بد من الرجوع للمجتهد من أجل تحديد مفهوم الموضوع الشرعي ثم العمل عليه.

أما الشبهة الموضوعية فهي التي يكون الاشتباه فيها ناشئاً من اشتباه الأمر الخارجي مع تحديد مفهوم الموضوع شرعاً. كما لو شك في مقارنة شخص ما للذنوب الكبيرة كحبس الحقوق وترك الصلاة، أو شك في كون المائع الخاص مسكراً بأي معنى فرض، وكما لو شك في طلوع الفجر أو الشمس وغير ذلك. وفي مثل ذلك لا يرجع للمجتهد، بل يوكل لتشخيص المكلف نفسه بالعلم أو بالطرق الظاهرية الشرعية.

هذا وبعد هذا الشرح فمن الصعب جداً بيان الفرق بين معنى
الشبهة المفهومية والشبهة الموضوعية بالنسبة للغناء كتبياً بنحو
يفهمه السائل ونحوه من عامة الناس. ومن ثم أعرضنا عن شرح
معناها واكتفينا ببيان حكمهما من أجل أن يضطر السائل للسؤال
الشفهي ليتسنى توضيح الفرق له بالنحو المناسب لمستواه الفكري
والثقافي. ونسأل الله تعالى لكم التوفيق والتسديد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



٩ جمادى ١
١٤٢٣ هـ

* * * * *

الاستفتاء الثاني:

سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي
الحكيم (دام ظلکم الشریف).

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته وبعد..

بعد الاتكال على الله تعالى فقد عزمنا على إخراج فيلم
روائي ملحمي عالمي يجسد واقعة الطف الخالدة ويظهر
القيم الإسلامية العالية والمبادئ العظيمة التي استشهد من
أجلها الإمام السبط عليه السلام، وبهذه المناسبة سوف لا نظهر الإمام
الحسين عليه السلام بالصيغة المرئية القريبة من ملامح البشر العاديين،
بل سيُعطي من خلال التصوير والإخراج والإنارة شخصية
نورانية لا تظهر فيها الملامح الاعتيادية للإنسان، بل هي
أشبه بالحلم.

وقبل أن نباشر الموضوع نرجو أن نستهدي برأيكم في
الصورة الشرعية المثلى لإظهار شخصية الإمام الحسين عليه السلام في
الفيلم وفيما إذا كانت طريقتنا المذكورة على صواب أم لا، وما
هي نصائحكم وآراؤكم في هذا المجال؟

أفتونا مأجورين، حماكم الله ونصرکم.

محمد سعيد الطريحي

١٢/ ربيع الثاني / ١٤١٨هـ

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

وبعد فإننا نقدر لكم اهتماماتكم النبيلة ومساعدتكم الجادة
لخدمة أهل البيت عليهم السلام ونشر مبادئهم السامية التي ضحوا من أجلها
بكل غالٍ ونفيس، ونود أن نلفت انتباهكم إلى ما يلي:

١- ينبغي الاهتمام بعدم إظهار الشخصيات القدسية كشخصية
الإمام الحسين عليه السلام وبصورة محددة واضحة المعالم، ولا يكفي
إعطاؤها صفة النورانية مع وضوح معالمها، نعم يمكن أن يكون
الفيلم ما يرمز ويشير إليه عليه السلام.

٢- تركيز مظلومية الحسين عليه السلام بتأكيد حقه أولاً، ثم التأكيد
على عظيم ما نزل به وبعائلته من مآسٍ وفجائع وكثير منها لا يحتاج
إليه الخصم لولا انسلاخه عن الإنسانية وانغماسه في الجريمة.

٣- التركيز على أن الحسين عليه السلام على علم بنهايته قبل
الإقدام وأنه مصمم من اليوم الأول على هذه النهاية، كما يشهد
بذلك خطابه في المسجد الحرام قبل خروجه بيوم، وحديثه مع
ابن عباس وابن الحنفية، وكتابه لمسلم بن عقيل عليه السلام وتصميمه
على مواصلة السير بعد أن بلغه مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، ومسارته
للحر الرياحي حتى أوغل في المنطقة الخاصة لابن زياد، وكتابه
لبني هاشم في المدينة من أن من لحق بي استشهد ومن لم يلحق
بي لم يبلغ مبلغ الفتح، وتأكيده في حديثه مع ابن سعد على أن هذا

عهد معهود، وغير ذلك.

مضافاً إلى ما هو المعلوم من الإخبارات الغيبية من النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وغيرهما بمقتله. كل ذلك لتأكيد أنه ضحى لغرض سام قد نجح فيه، وليس هو قائداً حاول أمراً فشل فيه نتيجة خطأ حساباته وتقديراته كما يحاول أن يدعيه الأعداء.

٤- التركيز على الجانب المثالي في سيرته عليه السلام وسيرة من معه وأنهم على بصيرة من أمرهم ويقين من حسن عاقبتهم ومن نجاح مساعهم، وإيضاح ذلك بعرض أقوالهم وتصرفاتهم الشاهدة بذلك.

٥- التركيز على ضرورة هذه النهضة الأساسية مع عظم الحرمة المنتهكة وبشاعة ما حدث فيها من أجل إيقاظ ضمير الأمة إزاء الظالمين، حيث كان الحكام يركزون على شرعية حكمهم - كخلفاء - وقدسيته لتكون نتيجة ذلك شرعية أعمالهم وقراراتهم وتشريعاتهم، بحيث تكون من الدين ويلزم الجري عليها شرعاً وإن خالفت التشريع الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة حتى يضمحل الدين وينسى كما حدث في الأديان السابقة، فكان لانتهاك الحرمات العظيمة وبتلك البشاعة في واقعة الطف أعظم الأثر في تنبيه الأمة إلى واقع الحكام وسلخ قدسيتههم وسلب الشرعية من تصرفاتهم وطروحاتهم وعزلهم عن الدين إلى واقع آخر يتمثل في الجريمة والعدوان ولا يقوى على تشويه الدين وتحريفه.

٦- التنبيه على العناصر الغيبية المتعلقة بالواقعة كالإرهاص
بها قبل وقوعها وتغير الكون وتكلم رأس الحسين عليه السلام ونحو ذلك
مما يخرج عن مقتضى النواميس الطبيعية كل ذلك لتأكيد أنها
ملحمة إلهية قدرها الله تعالى لحكم وفوائد مهمة في خدمة الدين
والعقيدة وتثبيت كلمة الله تعالى ودعوته في الأرض.

٧- ربما يكون من الأفضل عرض الفيلم بعد إكمال تصويره
على عدد من الشخصيات العلمية المعروفة من أهل الخبرة
والاختصاص والإخلاص، ليضعوا ملاحظاتهم عليه قبل نشره
للعوم. وإن مكتبنا في قم المقدسة على أتم الاستعداد للتعاون
معكم حسب الإمكان من أجل إنجاح هذا العمل الجليل.
وفي الختام نسأله سبحانه لكم التوفيق والتسديد لخدمة
مبادئ أهل البيت عليهم السلام ونشر دعوتهم مع الفلاح والنجاح في
الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد الطباطبائي
الحكيم
١٣ جمادى ٢
١٤١٨ هـ

* * * * *

الاستفتاء الثالث:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم
(دام ظلکم الوارف).

أرجو من حضرتکم تبيان شرعية القصائد الحسينية بلسان
حال المعصومين عليهم السلام أو الحوراء عليهن السلام أو أصحاب الحسين عليه السلام في
استتيان مصيبة الطف وحسب الروايات المتواترة عندنا. فقد وقعنا
نحن الشعراء الحسينيون في هذا المطب الشرعي مما أثار حفيظتنا،
وأثر على إنتاجنا الشعري في خدمة أهل البيت عليهم السلام.
أفيدونا برأي الشرع حفظكم الله تعالى.

الشاعر باسم الورد الكاظمي

٢٣ / صفر / ١٤٢١ هـ

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

إن إنشاء تلك القصائد وكتابتها وإنشادها من أفضل الأعمال
وأجلّها، فقد حثّ الأئمة (صلوات الله عليهم) على إنشاء الشعر
وإنشاده فيهم (صلوات الله عليهم) وأكّدوا على ذلك وذكروا له
أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلاً يضيق المقام عن استقصائه. وكان الشبهة
قد نشأت من توهم أن الشعر المذكور كذب محرّم لأنهم عليهم السلام لم

ينطقوا بالكلام المذكور فيكون كذباً عليهم.

ولكن لا أساس لهذه الشبهة، لأن الكذب هو مخالفة الخبر المقصود بالكلام للواقع، بأن يقصد المتكلم الإخبار عن شيء لا واقع له. وهو غير حاصل في المقام، ضرورة أنه ليس من قصد الشاعر الإخبار عن الكلام الحقيقي ليلزم الكذب بعدم تحققه.

بل الإخبار عن لسان الحال تبعاً للصورة التخيلية التي يخترعها من أجل تركيز الحدث في نفس المستمع، وللإنسان أن يخترع ويتخيل ما شاء، وإذا قصد الحكاية عنه كان صادقاً، وعلى ذلك جرى الشعراء والبلغاء في جميع الفنون وبمختلف العصور، بنظير قول شاعر أهل البيت السيد حيدر الحلبي عن الحسين عليه السلام مخاطباً نفسه:

«فَقَالَ لَهَا اعْتَصِمِي بِالْإِبَا فَنَفْسُ الْأَبِيِّ وَمَا زَانَهَا»

وقوله عن أصحاب الحسين عليهم السلام وثباتهم في الواقعة:

«دَكُّوا رُبَاهَا ثُمَّ قَالُوا لَهَا وَقَدْ جَشَّوْا نَحْنُ مَكَانَ الرُّبِيِّ»

وقول السيد جعفر الحلبي عنهم:

«وَرَجَوْا مَدَلَّتْهُمْ فَقَلْنَ رِمَاحُهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَنْ تُنَالَ الْأَنْجُمُ»

وغير ذلك مما هو كثير جداً.

وقبل ذلك ما ورد في الشعر الذي روي أن الإمام الهادي عليه السلام

أنشد في مجلس المتوكل العباسي:

«بَاتُوا عَلَى قَلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ»

غُلِبَ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلَلُ»

إلى أن قال:

«نَادَاهُمْ صَارِحٌ مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلُوا
أَيْنَ الْأَسْرَةِ وَالتَّيْجَانِ وَالْحُلَلِ
أَيْنَ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْ مَنْعَمَةً
مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكُلَلُ
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ
تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدَّوْدُ يَمْتَلُ»

وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء الصديقة سيدة

النساء الزهراء عليها السلام من قوله:

«مَا لِي وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا
قَبْرِ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي
أَحْيَبُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابِنَا
أَنْسَيْتَ بَعْدِي خُلَّةَ الْأَحْبَابِ
قَالَ الْحَبِيبُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ
وَأَنَا رَهِينُ جُنَادِلٍ وَتُرَابِ»

وقوله عليه السلام في خطبته عن الجنة: «لم تبرح عارضة نفسها

على الأمم الماضين منكم والغابرين» مع وضوح أن الجنة لا

تنطق ولا تعرض نفسها وإنما حكى عليه السلام عن لسان الحال تبعاً لما

اخترعه من الصورة التخيلية.

وقبل ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١﴾، وقوله

عز من قائل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٢﴾.

(١) سورة فصلت آية: ١١.

(٢) سورة ق آية: ٣٠.

إذ من القريب جداً عدم كون المراد بذلك الحكاية
عن الكلام الحقيقي بين الله تعالى والأرض والسماء
وجهنم، بل عن لسان الحال تبعاً للصورة المخترعة من
أجل خدمة القضية المعروضة وتركيزها في نفس المستمع
إلى غير من ما يضيق المقام عن استقصائه كثرة وشيوعاً.
وعلى ذلك لا أساس لهذه الشبهة ولا مجال لاحتمال الحرمة،
بل يتعين استحباب إنشاء الشعر وإنشاده فيهم (صلوات الله عليهم)
وللشاعر أن يختار من أسلوب البيان ما يتسنى له وأن يخترع من
الصور التخيلية ما شاء من أجل تركيز القضية الشريفة المعروضة
في نفس المستمع وخدمتها عاطفياً وولائياً.
ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم لخدمة مبادئ أهل
البيت (صلوات الله عليهم) وتركيزهم في نفوس المؤمنين وحملهم
على الإنشاد بهم وولائياً وعاطفياً والتخلق بأخلاقهم والدعوة للحق
والخير بالحكمة والموعظة الحسنة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد الطباطبائي الحكيم
٢٤ ربيع ١
١٤٢١ هـ



* * * * *

الاستفتاء الرابع:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله).

ما رأي سماحتكم في الشعائر الحسينية التي تقام في بلدان العالم أيام عاشوراء وحسب الطرق والأساليب التي كانت معهودة في بلادنا، من نشر السواد وسقي الماء وإطعام الطعام وظهور المواكب العزائية بكافة أشكالها ومجالس العزاء والالطم؟ ونحن بأمس الحاجة إلى توجيهات سماحتكم ولكم الأجر والثواب.

السيد مرتضى محسن السندي

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين. وبعد.. فنحن نحبد إقامة الشعائر المذكورة بالوجه المذكور ونؤكد عليها بإصرار (أولاً): لأن الرجوع لأحاديث الأئمة (صلوات الله عليهم) وملاحظة مواقفهم ومواقف شيعتهم في عصورهم يشهد بإقرارهم لذلك ورغبتهم فيه وحثهم عليه، وكونه مذخوراً لمن يقوم به عند الله تعالى وعندهم عليهم السلام.

(وثانياً): لأنها قد أثبتت جدارتها وفعاليتها على طول التاريخ، وتقلب الأحوال في شدّ عامة المؤمنين لمبادئهم الحقّة وتمسكهم بها وتفاعلهم معها وتأجيج مشاعرهم نحوها، حتى بذلوا فيها الغالي والنفيس وهم عمد الدعوة الحقّة وحصنها المنيع الذين لا تنقطع مادتهم. ولا يتنسى لقوى الشر القضاء عليهم ولا إخماد صوتهم، فتركيز الدعوة في نفوسهم وشدّهم إليها من أهم أسباب بقائها وظهورها.

ويزداد رجحانه في حق المغترّبين (أولاً): لأنها تذكّرههم بأصولهم الأصيلة وتجعلهم يعيشون واقعهم الذي ألفوه في بلادهم وتحبب إليهم ذلك الواقع المجيد وتشدّهم به، فلا ينصهرون في المجتمعات التي انتقلوا إليها ويدوبون فيها.

(وثانياً): لأنها بما فيها من غرابة على تلك المجتمعات تلفت أنظار أهلها إلى الحق الذي تدعو إليه مما قد يحفزهم للسؤال عنه والبحث عن حقيقته ثم الوصول إليه والافتناع به بعد أن كانت قدراتنا الإعلامية ضئيلة جداً، بل معدومة في أغلب الظروف والأحيان.

نعم نؤكد على أمرين (الأول): أن يكون القيام بها مشفوعاً بالالتزام الديني بجميع وجوهه، من إقامة الفرائض واجتناب المحرمات ونحو ذلك مما يناسب الأهداف الحقيقية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام وينسجم مع خطّ الأئمة من أهل البيت (صلوات الله

عليهم) ويواكب دعوتهم الحققة، لتكون هذه الشعائر واجهة الدعوة الحققة، ومذكرة بها، وداعية لها.

(الثاني): إقامة هذه الشعائر بوجه لا يزعج الآخرين ممن هم أجنب عنها، ويبعد عن مضايقتهم، مع الاهتمام بحسن معاشرتهم ومخالطتهم والتحبب إليهم من أجل أن لا ينفروا منها ولا ممن يقيمها، وينعطفوا نحوهم، لينظروا في دعوتهم وحقهم، عسى الله تعالى أن يجعلها سبب خير ورحمة لهم.

وقد يظن الظان أن تطور الأوضاع في العالم المعاصر يلزم بتطوير وسائل الدعوة وتبديلها بما يتلاءم مع واقع العصر وينسجم معه، لكننا في الوقت الذي نحذ فيه إيجاد وسائل تناسب التطور المذكور، نرى أن ذلك يجب أن يكون مصاحباً لهذه الشعائر بواقعها المعهود المؤلف، لا بدلاً عنها، فإن هذه الشعائر حينما وجدت في غابر الزمان وجدت غريبة عن الواقع الذي قامت فيه حينئذ، وتعرضت لأقصى أنواع المقاومة والتشنيع والتهريج، لكنها ثبتت وفرضت نفسها متحدية لذلك الواقع، وأدت وظيفتها على أفضل وجوهها وأكملها، وكما لم تمنعها غرابتها من ذلك فيما مضى فهي لا تمنعها منه في الوقت الحاضر بعون الله تعالى.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق القائمين بها لما يحب ويرضى ويبارك في سعيهم ويسددهم في مسيرتهم ويشكر لهم

جهودهم ويتقبل منهم ويعظم أجرهم ويريههم بركة عملهم في
دينهم ودنياهم وآخرتهم، وأن يشركنا في أجرهم، فإن من أحبَّ
عمل قوم كان معهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد الطباطبائي الحكيم
١٥ ذي القعدة
١٤٢٣ هـ



* * * * *

الاستفتاء الخامس:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله).

بعد التحية والمزيد من الدعاء نرجو الإجابة على الأسئلة التالية، ودمتم مؤيدين.

١- ألا يكره للمصلي لبس السواد، وكيف نجتمع بين هذا الحكم الشرعي وبين القول باستحباب لبس السواد عزاءً على الحسين عليه السلام؟

٢- أي كتب المقاتل أكثر اعتباراً في نظركم الشريف؟

٣- هناك من يعقد بعض الخيوط وقطع القماش على منبر الحسينية أو العلم المنصوب فيها، وهناك من يبدي استعداداً لشرائها طلباً للبركة والاستشفاء.. فهل يجوز بيعها وصرف ثمنها في مراسم العزاء الحسيني مثلاً؟

٤- نرى في بعض الفتاوى تعليق العمل والشعيرة الحسينية جوازاً أو حرمة على الوهن والتضعيف في الدين والمذهب فما هو الملاك في صدق عنوان الوهن؟

كاظم البهادلي

٤/ ربيع الثاني / ١٤٢٣هـ

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

١-الجمع بين الحكمين ليس عزيزاً بعد شيوع ارتفاع الأحكام الأولية أو مزاحمتها بالعناوين والأحكام الثانوية، فمثلاً ترتفع كراهة لبس السواد إذا صار أوفق بصحة الإنسان، كما يرتفع استحباب لبس البياض إذا صار أضر على الصحة، أو صار شعاراً لأعداء الدين، ويكون الإفطار أفضل من الصيام إذا كان استجابة لالتماس المؤمن... إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

ومن الظاهر أن كون لبس السواد مظهراً من مظاهر الحزن عرفاً أمر قطعي، كما أن استحباب إظهار الحزن والجزع على مصيبة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وعلى جميع المصائب الدينية من الارتكازات القطعية التي دلت عليها النصوص، وتوارثها الشيعة جيلاً عن جيل متصلاً بعصور الأئمة المعصومين عليهم السلام. وهذه الجهة تصلح لمزاحمة كراهة لبس السواد بحيث لا تترجح عليها وترفعها.

هذا مضافاً إلى ما روي بطريق معتبر عن عمر بن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: «لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان علي بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمأتم».

وظاهر هذا الحديث أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان

يقرهن على ما قمن به، في الوقت الذي ورد النهي عن لبس السواد على الميت زيادة على كراهة لبس السواد عموماً.

نظير استثناء الحسين عليه السلام في اللطم كما في حديث خالد بن سدير عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل: «ولا شيء في اللطم على الخدود سوى الاستغفار والتوبة، ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام. وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب»، كل ذلك لأن الجزع على الحسين (صلوات الله عليه) ليس جزءاً من قضاء الله تعالى وقدره الممقوت شرعاً، بل هو جزع على الدين حيث خولفت أحكامه، وانتهكت حرمة رموزه وأعلامه، وإنكار على الظالمين الذين قاموا بذلك.

كما أن في إعلان الحزن عليه عليه السلام وتحري مواقع الشجى وإثارة العواطف نحو مصيبته (صلوات الله عليه) وإقامة مراسم العزاء عليه إحياء لأمر أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتشديد لدعوة الحق وترويج للدين الحنيف. كما ظهرت ثمرات ذلك وبركاته على مرّ العصور وتعاقب الدهور. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢- لما كانت غالب روايات المقاتل مراسيل فالركون إليها إنما يكون بسبب سمو شخصية مؤلف المقتل في العلم والوثاقة وحسن الاختيار كمقتل الشيخ الصدوق في أماليه، واللهور لابن

طاووس، ومشير الأبحان لابن نما. كما أنه قد ألفت بعض المقاتل
في عصورنا ترجع الأحداث التي تذكرها إلى المصادر التي أخذت
منها، كمقتل المرحوم المقرم، ومقتل المرحوم بحر العلوم، وحينئذٍ
يكون الركون للرواية التي تتضمنها لأهمية المصدر التي ترجع إليه.
ونودّ في ختام هذا الحديث التنبيه لأمرين:

(الأول): أن أكثر التاريخ مراسيل أو أحداث مذكرة بأسانيد
غير معتبرة، ولو أعرضنا عن ذلك لم يبق تاريخ - كما ذكرنا ذلك في
بعض إجاباتنا الملحقة برسالتنا لطلبة العلوم الدينية والمبلغين - وليس
من الإنصاف أن نركن إلى ما كتبه علماء العامة - كالطبري وابن الأثير -
ولا نركن إلى ما كتبه علماءنا الأبرار (قدس الله أرواحهم الزكية)
مع أن المقارنة الإجمالية بين الطرفين تقضي بالعكس، لاهتمام
علمائنا بالحقيقة، تبعاً لأئمتهم (صلوات الله عليهم) وهم أخرى
بالموضوعية تادباً بأدبهم عليهم السلام. وكم حاولوا مؤرخو العامة طمس
الحقائق وكتمانها أو تشويهها.

نعم يحسن الركون لما يذكره مؤرخو العامة مما يخالف
خطهم ويؤيد خط أهل البيت (صلوات الله عليهم) حيث يشهد
ذكرهم له بأنه من الوضوح بحيث فرض عليهم، وإن كان على
خلاف خطهم وهوهم.

(الثاني): أن عدم العثور على مصدر الرواية لا يصلح شاهداً
على كذبها، لأنه قد ألفت في العصور الأولى كثرة كاثرة من الكتب

حول مقتل الحسين عليه السلام تعتمد على الروايات المسندة لمشاهدي الحوادث أو على ما يحدث به أئمة أهل البيت عليهم السلام في عصورهم الطويلة، حيث بذلوا (صلوات الله عليهم) جهدهم في الإعلان والتذكير بهذه المصيبة بما أحاط بها من مأس وفجائع وعظائم وعبر، وإذا كانت تلك الكتب قد ضاعت علينا فمن القريب جداً أن يكون كثير من مضامينها قد بقي في الصدور يتناقله الناس جيلاً بعد جيل، أو أودع بنحو مرسل في بعض المقاتل المتأخرة التي وصلتنا.

كما أن كثيراً من الأحداث ربما لم يسجل وإنما بقي متناقلاً بين الناس في الأجيال المتعاقبة حتى وصل إلينا مراسلاً من دون مصدر. واحتمال ذلك كافٍ في حسن ذكره لتشييد حق معلوم أو للتفنير من باطل معلوم. على ما ذكرناه في بعض إجاباتنا الملحقة بالرسالة المذكورة.

٣- يشكل بيع الخيوط المذكورة، لعدم ملكية البائع لها، وعدم وضوح ولايته عليها. غاية الأمر أن الذي قد وضعها قد أعرض عنها، فيجوز بذلها مجاناً. نعم لا بأس بأن يدفع آخذها شيئاً من المال تبرعاً لمراسم العزاء من دون أن يكون ثمناً لما أخذه.

٤- وهن الدين وتضعيفه من الأمور الوجدانية الواضحة المعنى بنحو لا تحتاج إلى شرح. نعم يختلف انطباقها وحصولها باختلاف الأنظار والأمصار والطوائف والمقارنات، ولا يتيسر لنا إعطاء

الضابط لذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



٢٣ جمادى ١
١٤٢٣ هـ

* * * * *

المحتويات

المحتويات

٥	المدخل
٧	حزن الشيعة له جذور أصيلة
١٢	فداحة مصائب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٣	تحريف الظالمين
١٤	سبب مصائب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٤	زهد أهل البيت <small>عليهم السلام</small> بالدنيا
١٨	وصايا للمؤمنين
١٩	الحذر من كيد الأعداء
٢٠	الشعور بوحدة الهدف
٢٠	المحافظة على الطابع الديني
٢١	التركيز على الهدف النبيل
٢٢	توجهات للخطباء والمبلغين
٢٤	التثقيف بالأحكام الشرعية
٢٥	التركيز على الجانب العقائدي
٢٦	التركيز على الظلامة
٢٦	التأكيد على الاستشهاد بالقرآن والسنة
٢٧	أسباب النهضة الحسينية
٢٨	التخطيط للنهضة بشري
٢٨	التخطيط للنهضة إلهي
٣٠	النهضة لا تناسب الانتصار مادياً
٣٠	معرفة الحسين <small>عليه السلام</small> بالمصير المحتوم
٣٢	عظمة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٤	دعوة للمثقفين
٣٩	ملحق (١) بيان لزوار الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> بمناسبة ذكرى الأربعينية
٤٧	ملحق (٢) توجهات للطبية المبلغين بمناسبة حلول شهر محرم ١٤٢٦هـ
٥٩	ملحق (٣) بعض الاستفتاءات الخاصة بالشعائر الحسينية